جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ
مقياس تاريخ المشرق الإسلامي ق2-8هـ/8-14م
د. بلال ساحلي
البريد الالكتروني: b.sahli@univ-dbkm.dz

المحاضرة الثامنة:

7- الحركات السياسية والاجتماعية:

أولا: تيارات المعارضة العلوية والطالبية: ثورة محمد النفس الزكية، وحركة الحسين ويحي الطالبيين:

العلويون أو الطالبيون نسبة للخليفة والصحابي الكبير علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكل من انتهى نسبه إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ومع أنهم كانوا من أبناء عمومة العباسيين وجمعتهم معهم أحياناً كثيرة صور الاحترام المتبادل، إضافة إلى محاولات العباسيين احتواءهم من خلال الإغداق عليهم بالمال أو تأطيرهم في ما سمي: "بنقابة الطالبيين"[1]، إلا أنهم مثلوا أحد أشرس تيارات المعارضة للدولة العباسية منذ تأسيسها، إذ أنهم ظلوا أوفياء لخطهم المناهض للأمويين من قبل، بحيث أنَّ نسبة كبيرة من العلويين كانوا يظنون أنهم الأحق بالإمامة لما لهم من النسب الشريف، وتمسكهم ببعض الآثار والأحاديث[2] التي تعزز هذا الادعاء المصحوب بالدعم الكبير من شيعة آل البيت بمختلف مستوياتهم في التشيع سواء المعتدل أو المتطرف، وعلى هذا الأساس تشكل صراع مرير ومزمن ولم تتوقف إطلاقاً ثورات وحركات العلويين فظلوا يشكلون دائما هاجساً للعباسيين، الذين تعاملوا مع تلك الثورات بحزم وعنف شديد لما تقتضيه طبيعة الملك وهو ما أفضى إلى الكثير من الأحداث المؤسفة، لدرجة أن مقاتل الطالبيين

---

[1] يقال نقيب ونقباء والنقباء الكفلاء والأمناء، أو أمراء على قومهم يتكفلون بأمورهم ويهتمون بشؤونهم. قال الله تعالى عز وجل " وبعثنا منهم اثنا عشر نقيباً " يعني: كل رجل كان كفيلاً أميناً على سبط.وأول من سن النقابة وعين نقيباً ومقدماً لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله المقتصد بالله بسبب رؤيا رآها، وفي الحديث: إن النبي صلى الله عليه وآله قال ليلة العقبة للأنصار وكانوا سبعين رجلاً: أخرجوا منكم اثنا عشر نقيباً هم كفلاء على قومكم، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي، قالوا: نعم. وقال أبو عبد الله في قوله " اثنا عشر نقيباً " قال: النقيب أيضاً من الكفيل الأمير على القوم. ابن فندق ظهير الدين(ت565هـ)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تح: السيد مهدي الرجائي، ط2، مكتبة المرعشي، إيران، 2007م، ج2، ص717.

[2] أغلب الأحاديث والآثار التي يستدل بها أنصار التيار الشيعي حكم عليها المحدثون بالضعف، وحتى تلك الصحيحة فإنهم يؤولونها ويستدلون بها خارج سياقها الصحيح حتى توافق أهواءهم .

وثوراتهم تجاوزت المئتين، فقط خلال القرون الثلاثة الأولى، ولأن المجال لا يتسع لذكر جميع تلك الحركات فإننا سنكتفي بذكر أهمها وهي حركة محمد النفس الزكية وحركة الحسين ويحي الطالبيين .

أ- ثورة محمد النفس الزكية(93-145هـ/712-762م):

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الملقب بالأرقط وبالمهديّ وبالنفس الزكية، ولد ونشأ بالمدينة، إضافة إلى نسبه الشريف كان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم وسخاء، أول ظهوره كان لما بدأ الانحلال في دولة بني أمية، اتفق رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سرا، وفيهم بعض بني العباس، وقيل: كان من دعاته أَبُو العَبَّاس (السَّفَّاح) وأبو جعفر (المنصور) ، فلما قامت دولة العباسيين تخلّف هو وأخوه إبراهيم عن مبايعة السفاح، ثم المنصور، ولم يخف على المنصور ما في نفسه، فطلبه وأخاه، فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما، فنقلهم من الحجاز إلى العراق وعذبهم، فماتوا في حبسه بالكوفة .

وكان المنصور يتحايل على محمد عن طريق تزوير رسائل باسم قواده يدعونه إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه ضد المنصور، وتذكر مصادر أخرى أنه محمد (النفس الزكية) لما علم بموت أبيه، خرج من مخبئه ثائرا، في مئتين وخمسين رجلا، فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس، ثم بايعه أهل مكة واليمن،. وكتب إليه المنصور يحذّره عاقبة عمله، ويمنّيه بالأمان وواسع العطاء، فرد عليه: (لك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك) وتتابعت بينهما الرسل، واضطر المنصور مشاورة عمه عبد الله بن علي الذي سجنه فأشار عليه بإخراج الأموال وإنفاقها على الجند، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي وقال في نفسه: (لا أبالي أيهما قتل صاحبه) لأنه كان يريد التخلص من عيسى ليولي ابنه المهدي، فسار إليه عيسى بأربعة آلاف فارس، فقاتله محمد بثلاثمئة على أبواب المدينة، وثبت لهم ثباتا عجيبا، لكن تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله عيسى في المدينة، ودفنه بالبقيع وبعث برأسه إلى المنصور.

وقيل أن الإمامين مالكا وأبا حنيفة كانا يريان إمامة النفس الزكية أصح من إمامة المنصور، وعرف المنصور ذلك عنهما فآذاهما، بحيث ضرب مالكا على الفتيا في طلاق المكره وإسقاطها على بيعة المكره، وحبس أبا حنيفة على القضاء، كما تنسب إليه فرقة من الشيعة تسمى: "المحمدية" لا يصدقون بموته، ويزعمون أنه في جبل من ناحية نجد، مقيم إلى أن يؤمر بالخروج، لأنه هو المهدي المنتظر، لأنهم يقولون برجعة الأموات إلى الدنيا قبل الآخرة.

ب- ثورة الحسين الطالبي (169هـ/785م):

وهو الحسين بن علي بن الحسن (المثلث) بن الحسن (المثنى) بن الحسن (السبط) بن علي ابن أبي طالب، المعروف بصاحب موقعة: "فخ" شريف من الشجعان الكرماء، قدم على المهدي، ثم رأى من الهادي ما لم يعجبه، فخرج عليه في المدينة، وبايعه الناس على الكتاب والسنة للمرتضى من آل محمد، فانتدب الهادي لقتله بعض قواده، فناجزوه إلى أن قتلوه بمكة وحملوا رأسه إلى الهادي، فأظهر الحزن عليه، وقد قتل معه جمع كبير من آل البيت.

وسمي بصاحب: "فخ" لأنه قتل بمكان يسمى فخ يقع على ثلاثة أميال من مكة، وممن كان معه إدريس بن عبد الله الذي فرَّ إلى المغرب ونزل على قبيلة أوربة سنة 172هـ/789م وجمع البرابر على دعوته، واجتمعت عليه زواغة ولواتة وسراتة وغمات ونفرة ومكناسة وغمارة وكافة برابرة المغرب، فبايعوه وائتمروا بأمره، وتمّ له الملك والسلطان بالمغرب وكانت له دولة الأدارسة التي ورثها أعقابه.

ج- يحي الطالبي (180هـ/796م):

يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب: من كبار الطالبيين في أيام موسى الهادي وهارون الرشيد، وكان مع ابن عمه (الحسين الطالبي) في ثورته بالمدينة، أيام موسى الهادي، وحضر مقتله في معركة " فخ " ونجا فدعا إلى نفسه، فبايعه كثير من أهل الحرمين واليمن ومصر، وذهب إلى اليمن فأقام مدة، ودخل مصر والمغرب، وعاد إلى المشرق فدخل العراق متنكرا، وقصد بلاد الريّ وخراسان فوصل إلى ما وراء النهر.

واشتد " الرشيد " في طلبه، فانصرف إلى خاقان (ملك الترك) ومعه من شيعته وأنصاره نحو 170 رجلا، فأقام سنتين وستة أشهر، ثم خرج إلى طبرستان، ثم بلاد الديلم وأعلن بها دعوته سنة 175هـ/792م، فندب الرشيد لحربه الفضل بن يحيى البرمكي في جيش كبير قوامه خمسين ألفا، في المقابل ضعف أمر يحي الطالبي، وخاف أن يغدر به ملك الديلم، فطلب أمان الرشيد فأجابه بخطه، واستقدمه إلى بغداد، وأغدق عليه الرشيد عطاياه، إلى أن بلغه أنه يدعو لنفسه سرا، وأنه ما زال عنده من يقوم بدعوته، فحبسه عند الفضل بن يحيى البرمكي، لكن هذا الأخير تضامن معه بعد مدة فأطلقه، وعلم الرشيد، فكان ذلك مما أسخطه على البرامكة، فأرسل من أعاد يحي الطالبي إلى الاعتقال في سرداب، وكان كثيرا ما يدعو به إليه فيناظره واستمر إلى أن مات في حبسه. وقيل: قتل بالجوع والعطش.